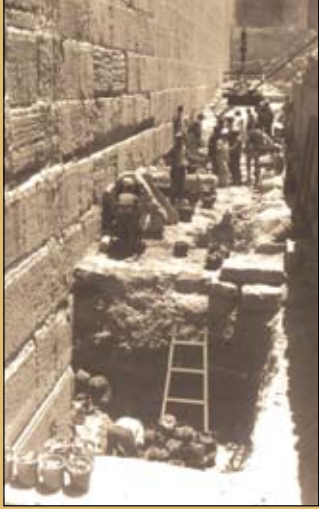


حائط البراق يشكل جزءاً من مبنى المسجد الأقصى . وهو من المواقع المقدسة



الحفريات الإسرائيلية عند حائط البراق (١٩٦٨)

للمسلمين الذين يؤمنون أن الله أسرى بالنبي محمد (ص) في رحلة ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في القدس (الإسراء والمعراج). فيما يشير اليهود إلى الحائط بأنه "الكوتيل" أو "حائط المبكى"، وهي إشارة مباشرة إلى حداد اليهود على دمار الهيكل. ويفضل اليهود أيضاً ان يشيروا إليه باسم الحائط الغربي - بالرغم من انه يشكل جزءاً فقط من الحائط الغربي الكامل لمبنى المسجد الأقصى المبارك - مع الادعاء بان المنطقة بأكملها كانت في يوم ما جزءاً من الهيكل الثاني المدمر.

وقد منعت ترتيبات إدارية "عثمانية للمحافظة على الأمر الواقع" في منتصف القرن الثامن عشر أي بناء أو تغييرات في المواقع الدينية المقدسة (في بداية الأمر كانت تنطبق على المواقع الدينية المسيحية) وتم توسيعها لاحقاً من قبل سلطات الانتداب البريطاني (١٩٢٢ - ١٩٤٧) لتشمل حائط البراق في القدس وقبر راحيل على أطراف مدينة بيت لحم. وكان من المتوقع اندلاع صدامات بين المسلمين واليهود حول حرية الوصول إلى حائط البراق وقد حصلت وتصاعدت تلك الصدامات في شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٢٩. وقد أجمعت لجنة التحقيق البريطانية التي تشكلت بعد تلك الحوادث ومن خلال استنتاجات قدمتها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠ إلى انه وبالرغم من توفير حرية وصول اليهود إلى الحائط وممارسة الشعائر الدينية الخاصة بهم، إلا أن ملكية الحائط والرصيف مقابل حي المغاربة المحاذي له تعود إلى المسلمين وهي جزء من المسجد الأقصى المبارك وتؤكد ان حق ملكية الحائط تعود للمسلمين.

عام ١٩٦٧، ثم كانت الاضطرابات في عام ١٩٦٩ التي أعقبت المحاولة من قبل سائح يهودي استرالي بإضرام النار في المسجد الأقصى المبارك، ثم جاءت مذبحة الأقصى في العام ١٩٩٠ والتي وقعت بعد أن حاولت مجموعة من اليهود المتطرفين وضع "حجر أساس" لما يراد أن يكون منها "الهيكل"، ثم المجابهاة والاضطرابات التي أعقبت افتتاح "نفق حشمونثيم" من قبل حكومة نتياهو في العام ١٩٩٦، واندلاع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) في أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠٠٠ التي اندلعت شرارتها بعد الزيارة الاستفزازية من قبل أرييل شارون إلى ساحات الحرم الشريف.

وفي الفترة الأخيرة، شكلت أعمال التنقيب التي بدأتها حكومة إسرائيل في شباط (فبراير) ٢٠٠٧ بالقرب من حائط البراق الشريف بمحاذاة الحرم القدسي الشريف خطوة مشؤومة أخرى من جانب إسرائيل "لتيهود" القدس. وقد جاءت أعمال التدمير/ وإعادة البناء في جسر المشاة التاريخي الذي يصل طوله إلى (٧٥) متراً تقريباً لربط حي المغاربة ليثير غضب الفلسطينيين والمسلمين في مختلف أنحاء العالم. وتعود أسباب ذلك لاستمرار سيطرة واستخدام السلطات الإسرائيلية منذ حزيران (يونيه) ١٩٦٧ لبوابة باب المغاربة كنقطة دخول رئيسية لمختلف المجموعات اليهودية و "الزوار" القادمين من خلال الجهات الإسرائيلية إلى ساحات المسجد الأقصى المبارك.

شارون من أجل تغيير الوضع الجيوسياسي القائم، وقررت الحكومة الاسرائيلية تخصيص مبلغ إجمالي يصل إلى (٤٨٠) مليون شيكل إسرائيلي جديد (في الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٣) لتطوير حوض البلدة القديمة ومنطقة جبل الزيتون.

إضافة إلى ذلك، هناك عمليات تنقيب جارية في نفق الحائط الغربي تحت مبنى الحرم الشريف، الأمر الذي ألحق أضراراً في العديد من الممتلكات المجاورة - بما فيها مكتب هيئة الأوقاف الإسلامية، رباط الكرد، المدرستين العثمانية والتنكزية التاريخيتين - مما أدى في شهر شباط (فبراير) من عام ٢٠٠٩ إلى انهيار مدرسة تابعة للأمم المتحدة وإصابة ١٧ تلميذاً بجراح. وتستمر الأعمال أيضاً لبناء نفق بطول (١٠٠) متر من منطقة حمام العين (الحي الإسلامي) باتجاه مبنى المسجد الأقصى. وفي شهر تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٨، تم افتتاح كنيس "أوهيل يتسحاق" في نفس المنطقة، وسيتم ربط الكنيس بشبكة الأنفاق.

❖ الحرم الشريف وحي المغاربة

إن المنطقة التي تقع فيها وبشكل متواصل وتثير أزمات وصدامات "وتحديات" مجابهة هي منطقة الحرم الشريف وقد أيقظت وألهمت الكثير من المشاعر الدينية على مر العصور في تاريخ القدس. ويعتبر الحرم الشريف بمساحة (٣٦) فدانا ثالث أقدس مقام ديني في الإسلام. وبقي الحرم الشريف القبلة الأولى للمسلمين لمدة (١٦) شهراً ويتألف من جدران ومآذن تشكل حدود المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بهيبة الهيئة، والمدارس الإسلامية التاريخية، والمحاربي والمنابر الغربية، وقاعات الصلاة السفلية، والينابيع، والحدائق والمبنى في القسم الجنوبي الأقصى (الذي يشار إليه بشكل خاطئ بالمسجد الأقصى) وقباب ومنشآت عديدة أخرى، مثل القبة النحوية التي تحتوي على مكاتب قاضي القضاة. ويعتقد بعض اليهود أن في هذه المنطقة موقع الهيكل الأول (الذي دمر حوالي عام ٥٨٧ ما قبل الميلاد) والهيكل الثاني (الذي دمر في العام ٧٠ بعد الميلاد) في القدس، بالإضافة إلى ما يراد له أن يصبح موقع الهيكل الثالث والأخير الذي تسعى المدارس الفكرية اليهودية الدينية المختلفة إلى بناءه، وتسمى هذه المنطقة "جبل الهيكل".

هذا وشهدت منطقة حائط البراق الشريف مواجهات وصدامات بين اليهود والمسلمين منذ القرن التاسع عشر وتتواصل هذه الصدامات بين الحين والآخر حتى يومنا هذا. كما تصاعدت التوترات في العقود الماضية وأدت إلى العديد من الأزمات السياسية والمواجهات الجماهيرية العنيفة. وتضمنت هذه المواجهات من بين أمور أخرى، أحداث الاضطرابات في العام ١٩٢٩ والتي نشأت بسبب نزاع حول ترتيبات الصلاة عند حائط البراق الشريف، وقد عملت إسرائيل على تدمير حي المغاربة بأكمله وتوسيع الساحات أمام حائط البراق والبدء بسلسلة حفريات وتغييرات في المكان منذ الأسبوع الأول من حرب حزيران (يونيه)

